اللون ودلالته الرمزية بين القرآن الكريم والشعر الاسلامي شعراء النبي محمد (ﷺ) أنموذجاً

م.د. جنان خليفة عباس
كلية التربية للعلوم الانسانية/ جامعة ديالى

تاريخ الاستلام : ٢٠١٩/١٢/٢٣/١٩٨
تاريخ القبــول : ٢٠٢٠/٨/٢٣/٢٠٣

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

المستخلص :

اللون جزء من تشكّلات حياتنا اليومية ومظاهرها المتنوعة ومن عالمنا المحيط بنا، وهو ملازم لنا في كل احوالنا، فهو واحد من أهم عناصر الجمال التي نهتم بها، فالألوان تسخر لغاية منفعية، فلا يمكن ان تكون الحياة بدون الالوان، لذلك خصص البحث في دراسة اللون في القرآن الكريم وما دل عليه وما ترمز تلك الألوان بالخير والشر والرفعة والسمو، ومن ثم دراسة دلالة الألوان ورمزيتها في بعض القصائد المختارة للشعراء، فلقد بينا فيها دلالات الالفاظ والمعاني وإيحاءاتها، فكما هو معلوم للقارئ اللون يحتل مكانة كبيرة في حياتنا، فهو يدل برمزية واضحة الى تجسيد مشاعر الإنسان من الحزن والفرح، ولاسيما عند الشعراء، فهم افراد وسط مجتمعات تتأثر وتأثر بالآخرين.

وسعى البحث الى تدقيق النظر في توظيف الألوان في القرآن الكريم وكيفية الفهم وانعكاسها على الانسان وجاءت دراستها كذلك في القصائد المختارة وفق منهج تحليلي وصفي وإحصائي الى حد ما، في دراسة فنية الفاظ الألوان ، وحاول البحث الكشف عن اثر ذلك على القول الشعري، وبالنظر إلى إهمية الدراسة في كونها تتجاوز الوصفية للوصول إلى اعماق الألفاظ ولاسيما الألوان من خلال تحليل ذلك دينياً واجتماعياً ونفسياً، وبالنظر إلى اتساع موضوع البحث فقد عمدت الى الايجاز والاختصار في عرض المادة.

ولقد لجأنا الى الاستدلال القرآني بتوظيف اللون أولاً لنمهد للمديات الفنية التي استوعبتها ابيات الشعر الاسلامي التي انتقيناها بحسب شعراء الدعوة المشهورين في دفاعهم عن الرسالة والاسلام.

البحث يتوجه الى تحقيق قراءة الالفاظ والمعاني للألوان في القرآن الكريم والقصائد المختارة، كذلك يسعى الى الكشف عن دلالتها ورمزيتها بأبعاد تشمل النصية وما حول النص، وتوضح الدراسة الالوان الموظفة في القرآن الكريم والقصائد المختارة التي تم توظيفها في أساليب مختلفة لإكمال الصورة الفنية الشعرية عسى أن يكون قد حقق قدراً من الفائدة،عن طريق أواصر الترابط المستمر بين القرآن الكريم والبنية الابداعية وقد اعتمدت مادة الدراسة على جملة من المصادر والمراجع.

الكلمة المفتاح: (اللون – الرمزية – الإسلامي)

Color and its Symbolic Connotations between the Noble Qur'an and Islamic Poetry, the Poets of the Prophet Muhammad as a model

Inst. Dr. Jinan Khalifa Abbas
College of Education for Human Sciences / University of Diyala

Abstract

Color is part of the forms of our daily life and its various manifestations and of our surrounding world, and it is inherent to us in all our conditions, it is one of the most important elements of beauty that we care about. Colors are used for a utilitarian purpose. The Noble Qur'an and what it indicates and what those colors symbolize good, evil, elevation and sublime, and then study the significance of colors and their symbolism in some of the poems chosen by the poets. The embodiment of human feelings of sadness and joy, especially among poets, as they are individuals in societies that are affected and influenced by others.

The research sought to scrutinize the consideration of the use of colors in the Noble Qur'an and how it is understood and its reflection on the human being. It was also studied in the selected poems according to an analytical, descriptive and statistical approach to some extent, in a technical study of color words, and the research tried to uncover the effect of that on the poetic saying, and given the importance of The study in that it goes beyond the descriptive to reach the depths of the words, especially the colors, by analyzing that religiously, socially and psychologically, and given the breadth of the subject of the study, I have resorted to brevity and brevity in presenting the material.

We have resorted to Quranic reasoning by employing color first to pave the way for the artistic ranges that were absorbed by the verses of Islamic poetry that we selected according to the famous Da'wa poets in their defense of the message and Islam.

The research aims to achieve the reading of the vocabulary and meanings of colors in the Noble Qur'an and the selected poems. It also seeks to reveal its significance and symbolism in dimensions that include textual and around the text. The study clarifies the colors employed in the Noble Qur'an and the selected poems that have been employed in various methods to complete the artistic poetic picture. It has achieved a measure of benefit through the continuous interconnectedness between the Noble Qur'an and the creative structure. The study material relied on a number of sources and references.

Keyword: (Color - Symbolism – Islamic)

مدخل تنظيري:

أولاً: دلالة الألوان وقداستها

جاء في لسان العرب: ((اللون: هيئة كالسواد والحمرة، ولونته فتلون. ولون كل شيء: ما فصل بينه وبين غيره. والجمع ألوان؛ وقد تلون ولون ولونه والألوان: الضروب واللون: النوع وفلان متلون إذا كان لا يثبت على خلق واحد))(ابن منظور، ب ت) (Ibn Mandhur, n.d)

أما اللون اصطلاحاً فهو ((خاصية ضوئية تعتمد على طول الموجة، ويتوقف اللون الظاهري لجسم ما على طول موجة الضوء الذي يعكسه)) (مجموعة من العلماء والباحثين، ١٩٨٦، ١٥٨١/٢) (a group of scholars and researchers, 1986, 2/1581)

اللون هو ماتعكسه لنا العين، وهو احدى عوامل تقويم وتحليل ماحولنا، والألوان مختلفة فمنها مايسبب اتساع بؤرة العين وارتياحها ومنها ما يسبب تشويشاً بصرياً نتيجة لعدم تناسقها، وكما هو معلوم لنا إن الألوان تساعدنا على قراءة الاخرين وتعكس احوالهم، فكل منها ينتج اثراً مختلفاً فهناك الأوان الدافئة الرقيقة وهناك الالوان المبهجة والداعية للحياة ولون النقاء والصفاء. (جواد، ٢٠٠٩، ص٤٣) (Jawad, 2009, p.43)

إن للألوان دلالات مرتبطة بها ولها تعابير مجازية، وهي تفصح عن وجود الرمزية أو الايحائية في التعبير، فالذي عرف عن العرب عندهم اللون الابيض الدال على الطهر والنقاء وكان استعماله لتعبيرات دالة على ذلك فقد قالوا كلام ابيض وقالوا يد بيضاء كما إنهم استعملوا البياض للمدح بالكرم ونقاء العرض من العيوب، كما قالوا كتيبة بيضاء، وقالوا الأيام البيض لليالي ١٣ ، ١٤ ، ١٥ لأن القمر يطلع فيها من أولها الى آخرها، والخيط الأبيض بمعناه أول ضوء النهار والصحيفة البيضاء بمعنى ذو سمعة طيبة. (مختار، ١٩٩٧، ص٦٩-٧٠) (Mukhtar, 1997, pp. 69-70)

اما اللون الأسود، فكان له دلالات ورموز وايحاءات دالة عليه ولا سيما عند العرب، إذ كانوا يقولون أتاني القوم أسودهم وأحمرهم بمعنى عربهم وعجمهم ، كما قالوا بصيغة المثنى

اسودان وارادوا بذلك الحية والعقرب، كما قالوا أسود القلب يدل على الحقد والكراهية، ودائما جاء السواد مقرون بالخوف والتشاؤم والحزن. (المصدر نفسه، ص٧٢) (Ibid., p.72)

واللون الاحمر معروف منذ القدم، وتطلق العرب على درجات الحمرة لفظ الأرجوان بمعنى شديد الحمرة (ابن منظور، ١٩٥٥،ص٢٠٩/٤) (Ibn mandhur, 1955, pp.4,209)، كما جاء ذهبٌ أحمر، فرسٌ اشقر، رجلٌ اقشر، ثوبٌ مدمي (الثعالبي ، ٢٠٠٠، ص٧٥) (AlThaalibi, 2000, p. 75) بمعنى الدال على الحمرة، والرجل الأحمر الذي ينقشر وجهه وهذا يعد امرا سلبيا عند العرب ، أما حديثاً؛ فنجد ظاهرة الاستقبال بالفراش الاحمر لها صداها الكبير، وهو تعبير عن البهجة ولاسيما في الزواج ، كما يرمز عند بعض دول العالم الآخر الى الحياة والبهجة، وعكس ذلك اقوام استعملوه لطرد كوابيسهم والشعوب العصرية يصنعون خواتم حمراء كي لا يجرحوا وإن جرحوا لا ينزفوا، كذلك الديانات الأخرى التي اعتمدت لباس الأحمر في الكنيسة الكاثوليكية. (عبد الوهاب، ٢٠٠٩، ص١٦٠) (Abdulwahab, 2009, p. 160)

فمعرفة الالوان ودلالاتها ورمزيتها تعد مفتاحاً للدخول في قراءة الكون وبما فيه من خلق، فكل عالمنا يشع بالألوان فاللون يمثل وسيلة الاتصال المعرفية الكاشفة عن رقي المجتمعات، وله الأثر الكبير بالتجاذب بين الاجناس، والتمايز بينهم على جميع العلاقات الاجتماعية.

اما اللون الاصفر فقد بين ذلك ابن منظور انه يأتي ليدل على الإبل والذهب والثياب والنباتات (ابن منظور، ب ث، ص٤٦١/٤) (Ibn Mandhur, n.d, pp. 4, 461) وهذا دال ايجابي اما الدال الثاني فهو يدل على المرض فيقال وجه أصفر، بمعنى إنه يحمل دلالة المرض، كما جاء عند العرب يحمل دلالة أخرى بقولهم عين صفراء بمعنى عين حاقدة حاسدة ممرضة (مختار، ١٩٩٧، ص٧٤) (Mukhtar, 1997, p. 74) كما اطلقت العرب على الذهب اسم الأصفر، كما قالوا الأصفران بمعنى الذهب والزعفران، ويقال مالفلان صفراء ولابيضاء، أي لاذهب ولافضة، كذلك قيل أرض صفراء، فهي تدل على الأرض التي تختلط ترابها بالرمال. (المصدر نفسه، ص٧٤) (Ibid., p. 74)

اما اللون الاخضر، فيدل عند العرب على الحياة والأمل ويمثل لون النعيم، فعندما تقول العرب قلب أخضر بمعنى دال على البراءة (المصدر نفسه، ص٧٤) (Ibid., p. 74) وقيل عيش اخضر (المصدر نفسه، ص٧٥) (Ibid., p. 75)، بمعنى السعادة والخير الكثير وسعة الحياة، والخضرة برمز الى الخير والنماء والحياة (ابن منظور، ١٩٥٥، ص٤/ ٢٤٤) (IbnMandhur, 1955, pp. 4, 244) والأخضر هو لون الخصب والرزق في اللغة العربية وذكر إنه لون النعيم وجاءت الفاظ العرب فيه أباد الله خضراءهم بمعنى أي سوادهم ومعظمهم، والأمر بيننا أخضر: بمعنى جديد، والأخضر اراد به سعف النخل وجريده والأخاضر بمعنى الذهب واللحم والخمر وغيرها كثيراً(مختار،١٩٩٧،ص٧٩–٨٠) (Mukhtar,1997,pp79-80)

اما اللون الازرق، فهو قليل التعبير عند العرب قديماً فنجد من ذلك تسمية الأسنة: زرقاً، والخمر زرقاء، أما في الاستعمال الحديث فقد قيل نابه ازرق بمعنى ماكر بارع ، وقيل مثل ذلك ومنه أزرق بمعنى اغمي عليه (المصدر نفسه، ص٧٨) (Ibid., p. 78) إما باقي الألوان فقد ذكرت انها ثانوية واكتفينا على الوان القرآن الكريم، ومهما يكن من أمر الألوان، فلا حياة بلا الوان، وقد قيل عنها إنها تتواءم كالأنغام، ويكون ذلك بتنسيقها المبهج الظاهر. (حمادة، ب ت، ص٣٦) (Hamada, n.d, p.36)

كما إن اللون يشكل معجزة متجسدة في عالمنا، فالله تعالى مبدع وخالق هذه الالوان، وخالق كل شيء بما يحمل قداسة الخالق في خلقه. (يحيى، ٢٠٠١، ص٢٢) (Yahia,2001,p.22)

فتزين الخلق بهذه الالوان هو أمر مقدس من الله تعالى ولا يمكن للإنسان أن يغير شيئاً في لون من خلقه تعالى، قائلاً فالألوان تملكنا قبل إن نمتلكها ونعلم بجمالها الذي فاض على عالمنا كله.

ان الإنسان لا يمكن ان يعلم حقيقة الألوان إلا بعد ان يعلم بدلالاتها ورمزياتها وايحاءاتها، فلا يمكننا ان نفصل بين جمال التذوق وفهم الألوان فالألوان المدخل الرئيس في تحديد الجمال والتذوق الجمالي الذي يبني على أساس معرفي مسبق.

ثانياً: الألوان في الشعر الإسلامي – شعراء النبي محمد (ﷺ) انموذجاً:

تعد الألوان من اروع دلالات التعبير الشعري، والانفعالي ان قلنا اقواها تأثيراً في المتلقي، ولاسيما في الشعر الإسلامي، فمنها يوصف الشاعر لدلالات ولرموز هذه الألوان لتعكس قدرة الشاعر المسلم على وجه الخصوص، وأصالته في الصناعة الشعرية.

وجاء الاستعمال الواسع للألوان في الشعر الاسلامي نتيجة التأثر بالقرآن الكريم ، فلقد ذكر فيه ستة الوان هي (الاصفر، الابيض، الاسود، الاخضر، الاحمر، الازرق) فكان من الامر الذي لا يستغنى عنه الشاعر في توظيف هذه الالوان بسماتها الفنية ودلالاتها الرمزية ، وظهر ذلك جلياً لدى شعراء النبي محمد (ﷺ).

ويبدو أنّ دلالة الالوان في القصائد العربية عميقة الجذور، وتواكب الحياة العربية بما فيها وهي متممة، لمتطلباتها الحضارية على مر العصور، إذ تمثل الألوان ملمحاً جمالياً في الشعر العربي الإسلامي، وخير دليل على ذلك نصوص الشعراء الحافلة بالألوان. (الدوري، ٢٠٠٣، ص١٩-٢٠) (Aldoori, 2003, pp. 19-20)

والألوان التي جاء بها شعراء العرب فيها الكثير من الدلالات الجمالية التعبيرية والرمزية، وما هي إلا انعكاس لموضوعات الحياة وانفعالات الشاعر ولها مكانة المعنى وليست فقط مكانة الالفاظ. (روجرز، ١٩٩٠، ص٤٦-٤٧) (Rogers, 1990, pp. 46-47)

وتنفتح العلاقة بين الشعر والألوان على اكثر من وشيجة عميقة وجوهرية على مستوى الثقافي والمستوى التشكيلي والمستوى المعنوي والتخييلي ومستوى التأمل ورحابة الفضاء. (جواد، ٢٠٠٩، ص٢٥) (Jawad, 2009, p.25)

يعد اللون (الابيض) من أكثر الألوان المعروفة في ترتيب سلم الألوان من حيث الدلالة ومن حيث التداول والاستعمال ، والحضور ولاسيما الحضور الشعري.

قال حسان بن ثابت:

هو الفارس المشهور والبطل الذي يصول إذا ما كان يوم محجل
إذا كشفت عن ساقها الحرب حشها بأبيض ساق الى الموت يرفل

(عرفات، ٢٠١٢، ص٤٣٣) (Arafat, 2012, p.433)

جاء توظيف اللون (الابيض) دلالة على السيف، فاللون الابيض هنا معبر عن حال المسلمين وبكل ما يحمل من دلالة ورمزية إسلامية تنبع من المسلم الفارس المشهور بالبطولة استجابة للدين وطاعة لله تعالى ضد الاعداء، فكما هو معلوم أن الشعر القصصي عند العرب يكثر فيه ذكر الفارس والفارس رمز للشجاعة والقوة.

اما اللون فيرتفع في فضاء الصورة الشعرية معبراً عن المعنى، وينحرف احياناً الى معانٍ تناقض تلك المعاني الاصلية التقليدية المتعارف عليها ويقف على الضد منها. (جواد، ٢٠٠٩، ص٤٤) (Jawad, 2009, p.44)

بيض الوجوه كريمة احسابهم شم الانوف من الطراز الأول
فلبثت ازمانا طوالا فيهم ثم ادركت كانني لم افعل
اما ترى رأسي تغير لونه شمطا فاصبح كالثغام المحمول

(عرفات، ٢٠١٢، ص٧٤-٧٥) (Arafat, 2012, pp.74-75)

اللون الأبيض واضح في البيت الأول (بيض الوجوه ...) فلقد وظف الشاعر هذا اللون للدلالة على النور في وجههم والممدوح هنا الاخر المسلم. رمز يعكس الرفعة والسؤدد والفخر لهم، وكما هو معلوم فإن اللون الابيض هو لون الجمال ولون الشرف والنقاء، فقد ربط حسان قيم الخير والجمال والحسب وذلك بقولهِ (بيض الوجوه كريمة احسابهم ...) فوظف الشاعر اللون ورمزيته في غرض الفخر ليكون اكثر تأثيراً في المتلقي . فاللون يعلو في فضاء الصورة الشعرية معبراً عن المعنى المقصود.

واللون الابيض له تقاليد عالية التداول كما بينت الابيات في هذا المقام وغيره من الابيات. فهو ((رمز للصفاء، ونقاء السريرة، والهدوء، والأمل، محب الخير والبساطة في الحياة وعدم التقيد والتكلف)) (عبود، ١٩٨٢، ص١٣٧) (Abbo, 1982, p.137)

مَنَعَ النّوْمَ بالعِشاءِ الهموم وخيالٌ إذا تغورُ النجومُ
من حبيب أصاب قلبك منه سقم فهو داخلٌ مكتومُ
يالقوم هل يقتل المرء مثلي واهن البطش والعظام سؤومُ
شأنها العصر الفراش ويعلو هالجين ولؤلؤ منظوم

(عرفات، ٢٠١٢، ص٤٠) (Arafat, 2012, p.40)

وظف الشاعر اللون في غرض الغزل ليعبر عن جمال حبيبتهِ ولا سيما قولهِ (لؤلؤ منظوم) ففيه دلالة على اللون الابيض فبمجرد ذكر (اللؤلؤ) يحضر امام المتلقي صورته اللونية باللون الابيض الذي يرمز للجمال والرفعة والقيمة والعلو.

ويدل اللون على عمق الخبرة، وكثافة التجربة الشعرية، وطبيعة البيئة الثقافية، وأنموذجية الرؤية للشاعر وهي التي تصنع الصورة الشعرية.(جواد،٢٠٠٩،ص٤٤) (Jawad,2009,p.44)

قال كعب بن مالك مفاخراً:

ألا أيها السّائلي عن عشيرتي هلمَّ إلى أهل المكارم والفخر
أنا ابن مباري الريح عمرو بن عامر نموت الى قحطان في سالف الدّهر
نصرنا رسول الله إذْ حَلَّ وسطنا بيض اليماني والمثقفة السَّمْر

(طراد، ١٩٩٧، ص٦٠) (Tarrad, 1997, p. 60)

في هذا البيت فخر الشاعر بنسبهِ، موظفاً لفظة (بيض) دلالة على لون السيف، فاللون الابيض جاء معبراً عن حال المسلمين وبما يحمل من دلالة ورمزية إسلامية تنبع من المسلم الفارس رمز الشجاعة والبطولة العربية.

وقال كعب بن مالك في مدح القوم:

فَسرِنا إليهم جهرةً في رحالهم ضحياً علينا البيض لاتتخشّعُ
بملومةٍ فيها النوّرُ والقنا إذا ضربوا أقدامها لاتورّعُ

فجئنا الى هوج من البحر وسطهُ أحابيش منهم كاسِرٌ ومقنع

(المصدر نفسه، ص٦٠) (Ibid.)

اللون الابيض فيه الدلالة الظاهرة من الطهر والنقاء،وقد وظف اللون في (ضحياً علينا البيض لا نتخشع)، يرمز به الشاعر الى جميع المسلمين في هذه الواقعة، والرمزية دالة على الابرار والأخيار، كما استعمل الشاعر لفظة البيض واراد بها الملابس البيض والسيوف، فلفظة البيض اضافة الى ما تحمله من العز والشرف والرفعة جانباً ايجابياً علا بهِ القائل وبدا واضحاً عند المتلقي.

بذي لجبٍ كأن البيض فيه إذا برزتْ قوانسها النجوم

فراضيةً المعيشةِ طلقتها أسنّتها فتنكحُ أو تئيمَّ

(قصاب، ١٩٨١، ص٩٧) (Qassab, 1981, p.97)

في هذه الابيات بدا توظيف الشاعر واضحاً من خلال البيت الأول إذ وردت فيه لفظة (البيض) واراد بها اتمام المعنى في توضيح الصورة الشعرية الدالة على قوة البياض بما ذلك في الصورة الشعرية التي حاول بها مقابلة اللون الاسود الضمني في المعنى عندما قال (إذا ابرزت قوانسها النجوم)، كأنما يقارن فيه بين الابيض وقوة اللون الاسود وقوة السواد وهذه المقابلة تبرز قوة وقدرة الشاعر على توظيف اللون في الصورة الشعرية المعبرة عن المعنى والمقصد الشعري والمخطط التالي يوضح المقابلة.

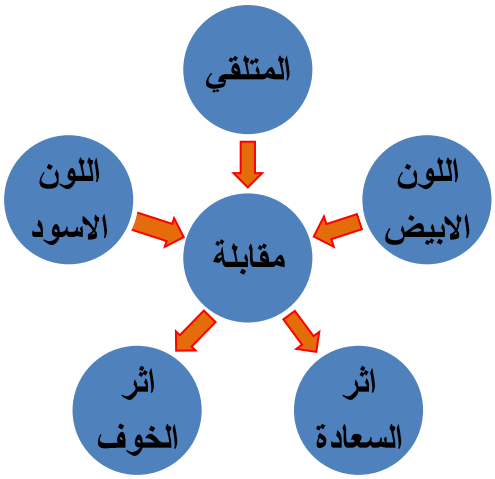

وقال كعب بن مالك مادحاً النبي محمد (ﷺ):

في عصبةٍ نصر الإلهُ نبيّهُ بهم وكان بعبده ذا مرفق
في كل سابغةٍ تخط فضولها كالنهي هبت ريحهُ المترقرق
بيضاء محكمةٍ كأنَّ قتيرها حَدَقُ الجناب ذات شَكٍّ موثق

(طراد، ١٩٩٧، ص٧٦) (Tarrad, 1997, p. 76)

اللون الابيض الوارد في هذه الابيات واضح المعنى (بيضاء) وهو وصف للسيف وجماله وبكل ما يحمل من القوة والهيبة وخاصة اللون وانعكاس ذلك في القتال. كما برز جمال اللفظ والمعنى على عموم الابيات وليس فقط البيت الاخير من المقطوعة.

لقد وردت ابيات فيها اللون ضمني معبراً، كما في قول حسان في مدح النبي محمد (ﷺ):

فَلمَّا أتانا رَسوُلُ المُليك بالنور والحق بعد الظلم
ركنا إليه ولم نعصهِ غداة أتانا من أرض الحرم

(عرفات، ٢٠١٢، ص٥٨) (Arafat, 2012, p.58)

جاءت لفظة (النور) ضد (الظلم) يرمزان إلى الابيض والاسود ونعلم لما في التضاد في اتمام الصورة الشعرية وقدرتها على اثارة المتلقي. والمعنى جاء به الشاعر بكل ما يحمل (النور) من خير والتَضاد (الظلام) بكل ما يحمل من خوف وعدم الهداية والجهل ...،وكما هو معلوم فلكل منهما دلالته المعروفة الشاعة، ولقد اختار الشاعر (الظلم) لتحمل بكل ما فيها من تضاد (للنور).

فالاسود يمثل الظلام وكثيراً ما يرمز الى الخوف من المجهول، والميل الى التكتم وكونه سلبي اللون يدل على العدمية والفناء (مختار، ١٩٩٧، ص١٨٦) (Mukhtar, 1997, p.186)

قال كعب بن مالك في مدح النبي محمد (ﷺ):

وَرَدناهُ بنور الله يجلو دُجى الظلماء عنا والغطاء

(طراد، ١٩٩٧، ص١٥) (Tarrad, 1997, p. 15)

جاء اللون هنا في البيت ضمناً وليس صريحاً بقوله (بنور الله ...) و (دجى الظلماء) هنا الضديات اعطت تصوراً واضحاً للمتلقي بوجود النور (البياض والشعاع والضوء) بعكس الظلماء (السواد والوحشة والحزن ...) وكل هذا يبدو واضحاً للمتلقي عند القراءة.

إن هيمنة اللونين الابيض والاسود على فكرة الصورة الشعرية واضحة الرؤية ومعبرة عن معنى وكما هو معلوم إن ارجاع ((جميع الألوان إلى اللونين الابيض والاسود)). (الاثري، ١٩٩٣، ص١٨) (AlAthari, 1993, p.18)

وإن ارجعناه الى القدم ترى أن أبا عمرو الجاحظ بقوله: ((اللون في الحقيقة إنما هو البياض والسواد)). (الجاحظ ، ١٩٥٨، ص٥٩) (AlJahidh, 1958, p.59) والمخطط التالي يوضح التضاد.

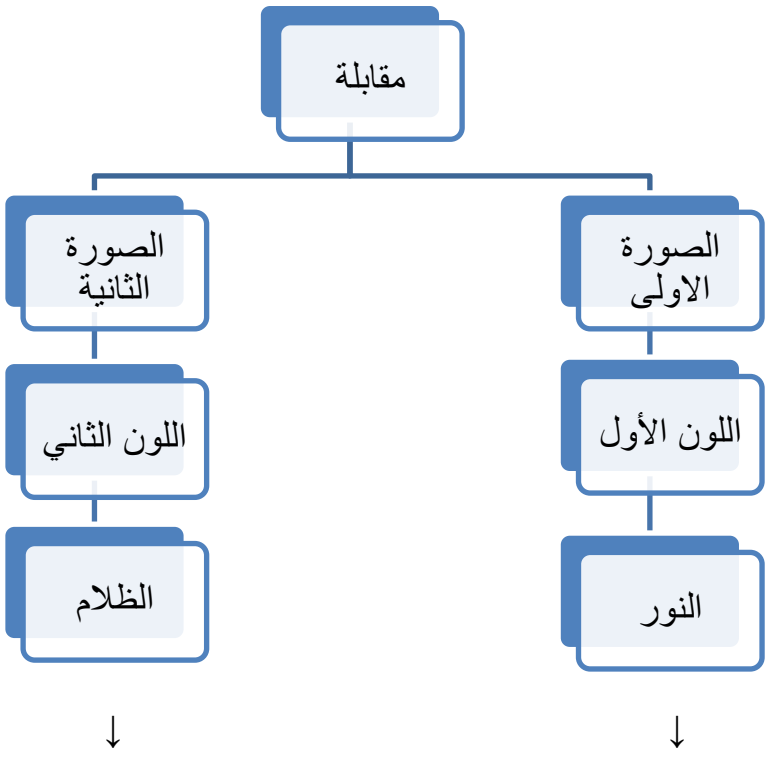

لما يحمل الضوء البياض ... ← التضاد → لما يحمل السواد الوحشة الحزن ...

كذلك قال حسان في رثاء النبي محمد (ﷺ):

يابكر آمنة المبارك ذكرهُ ولدتك محصنة بسعد الأسعد

نوراً أضاء على البرية كلها من يهد للنور المبارك يهتد
في جنةِ الفردوس واكتبها لنا ياذا الجلال وذا العلا والسؤدد

(عرفات، ٢٠١٢، ص٢٦٩) (Arafat, 2012, p.269)

في هذه المقطوعة جاء اللون ضمني في اظهار المعنى ودلالة اللون (نوراً) والنور يحمل الكثير كما مر سلفاً فقد قرن الشاعر في هذا المقام ذلك التشبيه بالمبارك والمهتد الذي اراد به اتمام المعنى واظهار الصورة الشعرية بما يحمل النور في اللفظتين من معنى واضداد المعنى.

اما اللون الاسود فقد ورد صريحاً في شعر حسان في رثائه للنبي محمد (ﷺ).

ياويح أنصار النبي ورهطهِ بعد المغيب في سواء الملَحدِ
ضاقت بالانصار البلاد فاصبحوا سُوداً وجوههم كلون الاثمد

(المصدر نفسه، ص٢٦٩) (Ibid.)

جاء اللون بلفظة (السواد) مقترناً بتشبيه وجوه الناس بالسواد من شدة الحزن على فقدهم النبي محمد (ﷺ) فاراد الشاعر بذلك بيان شدة الحزن واصفاً ذلك باللون الاثمد فـــ (الاسود) ينتج علامة من علامات الموت التي طالما ارتبطت بالاسود في اطار التهادي والتوازي اللوني بينهما اي الابيض والاسود، فالفاعلية الشعرية في سياقها تنتهي الى نتيجة شعرية معبرة عما اراد الشاعر الوصول اليه فالقصيدة (هي بدورها صورة) (عبد الله، ١٩٨١،ص٧) (Abdalla,1981, p.7)

كذلك ورد الاسود الصريح في رثاء حسان للنبي محمد (ﷺ):

بأبي وأمي من شهدتُ وفاتهُ في يوم الاثنين النبيَّ المهتدي
فضللت بعد وفاتهِ متلدداً ياليتني أسقيت سَمَّ الأسودِ
أوحَلّ أمر الله فينا عاجلاً من يومنا في روضةٍ أو في غد

(عرفات، ٢٠١٢، ص٢٦٩) (Arafat, 2012, p.269)

ورد هنا اللون في البيت الثاني الشطر الثاني (ياليتني اسقيت سم الأسود)، واللون هنا (الاسود) ظاهرا في معناه واضحاً وتم توظيف ذلك لغرض الرثاء كما إن هيمنة اللون الاسود في التصوير الشعري للبيت (سم الأسود) اعطى دلالة واضحة للصورة الحزينة المعبرة عن (صفته الرسمية). (عبود، ١٩٨٢، ص١٣٧) (Abbo, 1982, p.137)

يأتي اللون (الأحمر) في مقدمة الصفات اللونية المستخدمة في قصائد الشعراء، وذلك انعكاساً لواقع الحياة المعاشة والحروب.

لقد ظهر اللون (الأحمر) في شعر حسان في هجاء قبيلة بني سهم بن عمرو:

والله مافي قريش كُلّها نفرٌ أكثرُ شيخاً جباناً فاحشاً غُمرُا

أذبَّ أصلَعَ سفسيراً له ذأب كالقردِ يعجمُ وسط المجلسِ الحُمرا

(عرفات، ٢٠١٢، ص٣٤٦) (Arafat, 2012, p.346)

وظف الشاعر اللون الاحمر هاجياً ، وبدا ذلك واضحاً في البيت الثاني (الحُمرا) ، ونعلم لما لتوظيف اللون من ميزة شعرية معنوية ولفظية تنعكس على المتلقي، وإذا ما تفحصنا المقطوعة الشعرية، ففي البيت الأول ظهر فيها القسم الذي نفا فيه الشاعر الخير في هذا الرجل ثم الهجاء بألفاظ تعد مساس بالاعراف والتقاليد المتعارف عليها ضد الفضائل والتي لا يستطيع العربي الاستغناء عنها، ثم الوصف الاخر حمل بهجاء شكلي يضاف اليه رذائل الاخلاق ثم اشد انواع الهجاء وهو التشبيه بالحيوانات ثم المجالس وجاء وصف المجالس بهذا اللون قصداً او غاية اراد به الشاعر اشعال الامور الناتجة عنه مبتغي بها دوافع غير ايجابية يكتشفها القارئ اثناء قراءة الابيات الشعرية من اجل اكمال او اتمام الصورة في غرض الهجاء.

لكن وصف المجلس (بالأحمر) محيل على صورة مبتكرة، تحكي قصة التداخل اللوني بين الشعوب فلفظة (الحمرا) تحكي قصة النسل الهجين. (جواد، ٢٠٠٩، ص١٤٠) (Jawad,2009,p.140)

وقد ورد اللون الاحمر في شعر عبد الله بن رواحة ضمني حين قال:

هل أنت إلا إصبعٌ دميت وفي سبيل اللهِ مالقيت؟

يانفسُ إلا تقتلي تموتي هذا حياضُ الموت قد صليتِ

(قصاب، ١٩٨١، ص٩٩) (Qassab, 1981, p.99)

جاءت هنا لفظة (الدم) (دميت) دلالة اللون (الاحمر) تتبع المعنى على توضيح صورة الدم التي تستحضر بمجرد الذكر للمتلقي باللون الاحمر، وهذا النوع من الرثاء جاء بهذا اللون الضمني للمعنى او لصفة الدم إنما معبراً عن حالة من الانفعال النفسي الناتج من التهيج الوجداني لما شعر به الشاعر اثناء هذه الواقعة ، ثم اقرن ذلك الى حالة دينية لها مساس كبير بالاتصال الديني حيث قال (في سبيل الله مالقيت) فاقرن الامر كله لله تعالى، ولفظة (لقيت) فيها الكثير من الدلالة الروحانية الوجدانية الناتجة عن سيل الدماء والذي ظهر انعكاسه على العين باللون (الاحمر) الذي هيج في نفسه الكثير من الامور وانعكس على القول الشعري، والبيت الذي بعده وظف الشاعر اسلوب التسليم بالقضاء والقدر حينما يقول (يا نفس ...) وبهذا اعترف بحالة من اسلوب التسليم والاعتراف بالموت المحتوم لكل انسان.

وكما هو واضح يتجلى اللون الاحمر في هذه الابيات وغيرها تجلياً سردياً معبراً عن حكاية يرويها السارد الشعري. ويتسم الأحمر في سياق آخر عن ((القتال والشدة)). (العمري، ١٩٩٩، ص١٩) (Al Omari, 1999, p.19)

وقال حسان في هجاء كسرى:

تناولني كسرى ببُؤسي ودونَهُ قفافٌ منَ الصمانِ فالمتلثم

ففجعني لاوفق اللهُ أمرهُ بأبيض وهاب قليل التجهم

(عرفات، ٢٠١٢، ص٣١٦) (Arafat, 2012, p.316)

وظف اللون (الابيض) توظيفا صريحاً في هذه الابيات ، وفيه دلالة على الحزن لحظة الهجاء واراد الشاعر بالبياض بياض الحزن والكفن ويصف الشاعر القتل وهنا انعكس المفهوم المتعارف عليه (للابيض) لانه مثل هنا لون الكفن على عكس الابيات الاخرى الذي جاء بالصفاء والنقاء والسعادة ...

وكما هو معروف للابيض تقاليد رمزية عالية التداول في منح الدلالة وترميزها في افق الاستخدام المعرفي والسيميائي فهو في سياق التداول العام ((رمزاً للطهارة والنور والغبطة والفرح والنصر والسلام)). (يوسف، ٢٠١٣، ص٧) (Yousif, 2013, p.7) وينعكس احياناً عن معناه الى معنى اخر لإتمام الصورة الشعرية.

وقال حسان في رثاء جعفر (رضي الله عنه):

ولقد جَزعتُ وقلتُ حين نعيت لي مَنْ للجلادِ لدى العقاب وظلها
بالبيض حين تسلُّ من أَغمادها يوماً وإنهال الرماح وعَلها
بعد ابن فاطمة المبارك جعفرٍ خير البرية كلها وأجلها

(عرفات، ٢٠١٢، ص٣٢٣) (Arafat, 2012, p.323)

استخدم الشاعر لفظ (البيض) للدلالة على السيف، وجاءت لفظة صريحة بمعنى اللون، ولم يكن إلا ليبين ما جاء به الشاعر من اثبات المعنى وتكونت الصورة الشعرية والحقيقية في ذلك ماهو بياض وإنما شعاع يقع على السيف حينما تسل من اغمادها وتقع عليها عين الناظر.

وكما تبين ان لدلالة الألوان جذورها البعيدة وخير دليل لذلك العينة الشعرية التي تم الكشف عنها، والتي جاءت من التأثر بألفاظ ومعاني القرآن الكريم الذي وظفت فيه الالوان بشكل واضح، وهذه الابيات التي ذكرناها مسبقا بكل ما فيها تمثل ملمحاً جمالياً شعرياً مثل الشعر العربي الإسلامي في توظيف اللون والتعبير عنه لإكمال الصورة الشعرية.

ثانيا: الألوان في القرآن الكريم

كما هو معلوم إن الألوان التي جاء ذكرها في القرآن الكريم هي (الاصفر، الابيض، الاسود، الأخضر، الأزرق، الأحمر، الوردي، والاخضر الغامق) ، اما الايات التي ورد فيها ذكر اللون الاصفر، باعتباره اللون الأول في القرآن الكريم والذي ذكر في سورة البقرة في قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوۡنُهَاۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ صَفۡرَآءُ فَاقِعٞ لَّوۡنُهَا تَسُرُّ

ٱلنَّٰظِرِينَ ﴾ [سورة البقرة: ٦٩]، وجاءت لفظة (صفراء) في هذه الآية فقط مرة واحدة، اما الاشتقاق فلقد ورد أربع مرات.

ووردت في قوله تعالى: ﴿ وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ يَكْفُرُونَ ﴾ [سورة الروم: ٥١] في هذه الآية جاءت لفظة (مصفراً)، وكان موضع هذه الآية الأول بين ثلاثة مواضع أخرى، فالدلالة الأولى لهذه الآية القرآنية مبنية على هذه اللفظة التي جاءت بمعنى فقدان الحياة والحطام.

ووردت في قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ حُطَٰمًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [سورة الزمر: ٢١]. اما هنا جاءت لفظة (مصفراً) بمعنى الحسنة النظرة بكل ما فيها من افراح وبهجة التي يستدل بها على الحياة ثم تعود الى التيبس التي جاءت مصفراً.

ووردت في قوله تعالى: ﴿ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا ۖ وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ ۚ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴾ [سورة الحديد: ٢٠] وفي هذه الآية ايضاً جاءت مصفراً للمقابلة بين الحياة والموت اي بمعنى الانتهاء اوالموت.

ووردت في قوله تعالى: ﴿ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ ﴾ [سورة المرسلات: ٣٣] والذي يبدو لنا إن حضور اللون الاصفر بمعناه ودلالته في الاغلب كان يدل على الجدب واليبوس والمرض والموت فكأنما ينذر بفقد الحياة، لكن عكس ذلك جاء في أول سورة في القرآن ، عندما شرب بالنضارة والحياة والبهجة حينما كان لون فاقع مخلوط بالبياض فانه دال على السرور والراحة والجمال.

اللون الابيض:

جاءت لفظة (الابيض) في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ مِنَ ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ مِنَ ٱلۡفَجۡرِۖ ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيۡلِۚ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمۡ عَٰكِفُونَ فِي ٱلۡمَسَٰجِدِۗ تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقۡرَبُوهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ ﴾[سورة البقرة: ١٨٧]، فلفظة (الابيض) جاءت في هذا الموضع فقط.

ووردت في قوله تعالى: ﴿ كَأَنَّهُنَّ بَيۡضٞ مَّكۡنُونٞ ﴾ [سورة الصافات: ٤٩] وجاءت لفظة (بيض) دالة على الرقة والضعف والحبال لنساء اهل الجنة ، ولقد ورد في التفسير.

كما وردت لفظة (بيض) في قوله تعالى: ﴿ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٖ مُّخۡتَلِفًا أَلۡوَٰنُهَاۚ وَمِنَ ٱلۡجِبَالِ جُدَدُۢ بِيضٞ وَحُمۡرٞ مُّخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٞ ﴾ [سورة فاطر: ٢٧].

كما وردت لفظة (بيضاء) في قوله تعالى: ﴿ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِيَ بَيۡضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ١٠٨ ﴾ [سورة الاعراف: ١٠٨]، وقوله تعالى: ﴿ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِيَ بَيۡضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ﴾ [سورة الشعراء: ٣٣]

وجاءت أيضا في قوله تعالى: ﴿ وَأَدۡخِلۡ يَدَكَ فِي جَيۡبِكَ تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٖۖ فِي تِسۡعِ ءَايَٰتٍ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَقَوۡمِهِۦٓۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمٗا فَٰسِقِينَ﴾ [سورة النمل: ١٢]، فهنا اللفظة جاءت (بيضاء) ووردت في ايتين آخرتين. ووردت في قوله تعالى: ﴿ وَٱضۡمُمۡ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٍ ءَايَةً أُخۡرَىٰ ﴾ [سورة طه: ٢٢].

ووردت بلفظة (بيضاء) ايضاً في قوله تعالى: ﴿ ٱسۡلُكۡ يَدَكَ فِي جَيۡبِكَ تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٖ وَٱضۡمُمۡ إِلَيۡكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهۡبِۖ فَذَٰنِكَ بُرۡهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۦٓۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمٗا فَٰسِقِينَ ﴾ [سورة القصص: ٣٢]، فهنا جاءت اللفظة كآية ودليل باهر على اعجاز الله تعالى.

وقوله تعالى: ﴿ بَيۡضَآءَ لَذَّةٖ لِّلشَّٰرِبِينَ ﴾ [سورة الصافات: ٤٦]

وفي قوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [سورة آل عمران: ١٠٧]، هنا وردت لفظة (ابيضَّت) وجاءت في موضعين.

اما الموضع الاخر قوله تعالى: ﴿ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ [سورة يوسف: ٨٤].

وجاءت في لفظة (تبيض) في قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ [سورة آل عمران: ١٠٦]

اللون الاسود:

اما اللون الاسود فقد ذكر بلفظ (الأسود) ومشتقاته سبع مرات في ست آيات منها يتكرر اللفظ مرتين ومنها قوله تعالى: ﴿ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ﴾ [سورة البقرة: ١٨٧].

وقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا ۚ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴾ [سورة فاطر: ٢٧].

وقوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ [سورة آل عمران: ١٠٦]

وقوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾ [سورة الزمر: ٦٠]

وقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ [سورة النحل: ٥٨]

وقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ [سورة الزخرف: ١٧]

فكما هو واضح إن لفظ الاسود ورد سبع مرات ، جاء في خمس مواضع معبرا عن وصف المنافقين الكافرين الكاذبين اما المرتين فقد ورد معبرا عن اللون الاسود.

اللون الاخضر:

ورد ذكر اللون الاخضر في القرآن الكريم مرة واحدة وكان ذلك دال على الشيء الحياه. ففي قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴾ [سور يس: ٨٠].

ولقد جاء لفظ (خضر) في ثلاث ايات منها قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ إِنِّىٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ ۖ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِى فِى رُءْيَىَ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴾ [سورة يوسف: ٤٣]

وقوله تعالى: ﴿ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِى سَبْعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ لَّعَلِّىٓ أَرْجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [سورة يوسف: ٤٦].

وقوله تعالى: ﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِىٍّ حِسَانٍ ﴾ [سورة الرحمن: ٧٦].

وقوله تعالى: ﴿ عَٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ ۖ وَحُلُّوٓا۟ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴾ [سورة الإنسان: ٢١].

اما لفظة (خضراً) في قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۗ ٱنظُرُوٓا۟ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكُمْ لَـَٔايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [سورة الانعام: ٩٩].

وقوله تعالى: ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۚ نِعْمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ [سورة الكهف: ٣١].

وقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ مُخْضَرَّةً ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴾ [سورة الحج: ٦٣]، وقوله تعالى: ﴿ مُدْهَآمَّتَانِ ﴾ [سورة الرحمن: ٦٤] بمعنى مخضرتان.

اللون الازرق

جاءت لفظة (زرقاً) في موضع واحد من القرآن الكريم، وكانت دالة على الألم والحزن والهم، قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ ۚ وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴾ [سورة طه: ١٠٢]

اللون الأحمر:

جاءت لفظة (حمر) مرة واحدة لتدل على هذا اللون وصفته، قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا ۚ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴾ [سورة فاطر: ٢٧].

اللون الوردي:

جاءت لفظة (وردة) مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَٱلدِّهَانِ ﴾ [سورة الرحمن: ٣٧].

ويظهر في المخطط التالي الاحصائية القرآنية في اللون والعدد:

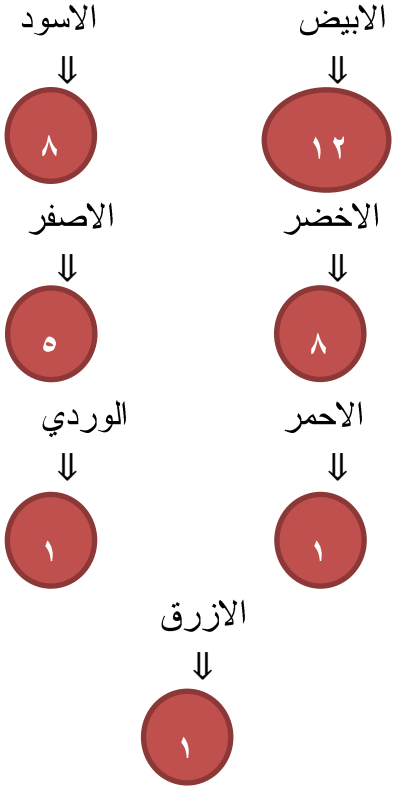

الخاتمة:

- تناول البحث دراسة اللون ودلالته الرمزية في آيات القرآن الكريم والشعر الاسلامي ومدى التقارب الدلالي في توظيف كل منهما ضمن سياقاته وما يحمل من رمزية وايحاء وفاعلية إذ كان اختيار اللون مقصوداً في القرآن الكريم بينما اجتهد الشعراء في قصدية الاختيار للّون في محاولة منهم لتوظيفه بما يخدم اغراضهم ومقاصدهم الشعرية وبما يتوافق مع دلالة النص، ولعلهم اصابوا في ذلك التوظيف على الرغم من قيام البناء الفني لاشعارهم على المباشرة والخطاب وهذه هي صفة الشعر الإسلامي عموماً ، لان الشاعر الاسلامي كان يهدف الى إيصال الفكرة بأوضح ما يكون من عبارة وايسرها فهماً للمتلقي.
- تم الكشف عن توظيف الالوان في المقطوعات من القصائد المختارة بالإضافة الى قراءة الألوان ورمزيتها وغايتها في ذلك.
- حاول البحث تخريج السور والآيات القرآنية التي ذكرت فيها الألوان وقدمنا في ذلك دراسة احصائية والجدير بالذكر انها لم تكن الدراسة الأولى لكن قدمناها بما يكون اكثر تفصيلاً ومع مخطط يوضح الدراسة الاحصائية.

وأسال الله تعالى التوفيق والسداد

المصادر:

القرآن الكريم.

- ابن منظور، جمال الدين محمد مكرم الانصاري (ب ت)، معجم لسان العرب، ط٣، بيروت- لبنان، دار احياء التراث.
- الاثري، محمد بهجة (١٩٩٣)، الالوان في القصص والدراسات العلمية واللغوية، مجلة المجمع العلمي العراقي.
- الثعالبي، أبي منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل، ٢٠٠٠، فقه اللغة واسرار العربية، ضبط وعلق حواشيه وقدم له الدكتور ياسين الايوبي، ط٢، المكتبة العصرية، بيروت لبنان.
- الجاحظ، ابو مر بن بحر الجاحظ (١٩٥٨)، الحيوان، تحقيق عبد لسلام محمد هارون، مطبعة الحلبي، القاهرة.
- جواد، فاتن عبد الجبار (١٩٩٧)، اللون لعبة سيمائية، ط١، دار مجدلاوي للنشر، عمان – الاردن.
- حمادة، ابراهيم، كتاب أرسطو فن الشعر (ب. ت)، مكتبة الناشر، الانجلو المصرية، القاهرة.
- الدوري، عياض عبد الرحمن (٢٠٠٣)، دلالات الالوان في الفن العربي الاسلامي، ط١، دار الشؤون الثقافية الامة، بغداد، العراق.
- روجرزة، فرانكلين (١٩٩٠)، الشعر والرسم، ترجمة مي مظفر، دار الشؤون الثقافية، بغداد.
- طراد، مجيد (١٩٩٧)، ديوان كعب بن مالك (الانصاري)، ط١، بيروت-لبنان.
- عبد الله، محمد حسن (١٩٨١)، الصورة والباء الشعري، دار المعارف، القاهرة.
- عبد الوهاب، شكري (٢٠٠٩) القيم التشكيلية والدرامية للون والضوء، ط١، مؤسسة مورس الدولية.
- عبو، فوج (١٩٨٢)، علم عناصر الفن، دار دكفن، ايطاليا.
- عرفات، وليد (٢٠١٢)، ديوان حسّان بن ثابت، ج١، ط١، دار صادر، بيروت-لبنان.
- العمري، زينب عبد العزيز (١٩٩٩)، اللون في الشعر العربي القديم، مطبعة الانجلو المصري، القاهرة.

- قصاب، وليد (١٩٨١)، ديوان عبد الله بن رواحة، ط١، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض.
- مجموعة من العلماء والباحثين (١٩٨٦)، الموسوعة العربية الميسرة، ج٢، بيروت، دار النهضة.
- مختار، عمر احمد (١٩٩٧)، اللغة واللون، ط٢، عالم الكتب، القاهرة.
- يحيى، هارون (٢٠٠١)، معجزة الله في خلق الالوان، ط١، مؤسسة الرسالة، ناشرون.
- يوسف، همام محمد (٢٠١٣)، كتاب اللون، ط١، مطبعة الاعتماد، القاهرة.

Reference:

- A group of scholars and Researchers (1986). The simplified Arabic Encyclopedia, V.2. Beirut: Darul Nahda.
- Abbo, Fawj (1982). The science Of Art's Elements. DeKvin House: Itali.
- Abdallah, Mohammed Hassan (1981). The poitic Image and Structure. Darulmaarif: Cairo.
- Abdulwahab, Shukri (2009). Formative and Dramatic Values of Color and light, 1s ed. Mors intl. Inc.
- Al – Jahidh, Abu Omar bin Bahr (1958). Al-Hayawan (The Animal), ed. By Abdulsalam Mohammed Haroun. Al-Halabi Press: Cairo.
- Al-Athari, Mohammed Bahja (1993). Color in Standard Arabic and scientific and linguistic studies. Periodical of the Iraqi Academy of Sciences.
- Aldori, Eyadh Abdurrahman (2003). Color Connotations in Arab-Islamic Art, 1st ed.
- Al-Thaalibi, Abi Mansour Abdulmalik bin Mohammed bin Ismael (200). Language Fiqh the secrets of Arabic, 2nd ed. With an introduction and comment by Dr. Yasin Al-Ayoubi, the modern library: Beirut.

- Arafat, Waleed (2012). Hassan Bin Thabit's Poetry Collection, V. 1, 1st ed., sadir house: Beirut.
- Hamada, Ibraheem (n.d). Arsitotle's the Art of poetry. Al-Nashir Library the Anglo-Egyptian.: Cairo.
- Ibk Mandhur, Jamaluddin Mohammed Mokarram Al-Ansari (n.d), A dictionary of Arabic, 3rd ed. Beirut, Lebanon: Dar Ehi'a Alturath.
- Jawad, Fatin Abdulabbar (1997), color is A Simiotic Game, 1st ed. Dar majdalawi for publication; Amman, Jordon.
- Mukhtar, Omar Ahmed (1997), Language and color, 2nd. Book world: Cairo.
- Qassab, Waleed(1981). Abdallah Bin Rwaha's Poetry Collection, 1st ed. AlOloom Publication House: Riyadh.
- Rogers, Frankin (1990). Poetry and Painting, trans. By May Muzafar. Cultural Affairs House: Baghdad.
- Tarrad, Majeed (1997). Kaab bin Malik's Poetry Collection. 1st ed. Beiru: Lebanon.
- The Glorious Quran.
- Yaha, Haroun (2001). Allh's Miracle in the creation of color, 1st ed. Al-Resala Inc.
- Yousif, Humam Mohammed (2013). The Book Of Color, 1st ed. AlE'timad Press: Cairo.